

آخر أيام ووووووو...



في كل مرة تصل فيه الأمور إلى مفترق طرق، ويصبح فيه الضغط جدياً على الأسد وعصابته، نجد بعض الدول تسارع إلى طرح مخرج من نوع آخر للطاغية وعصابته، بالأمس خرجت علينا صحيفة الغارديان بخبر مفاده أن كل من الولايات المتحدة وبريطانيا عرضتا الخروج الآمن للأسد من السلطة بموافقة وتشجيع روسي.

وطبعاً هذا الطرح لن تتبناه روسيا أبداً، ولم يكن المقصود منه حل المسألة السورية، ولكن البعض أخذ الخبر على محمل الجد، وبدأ بتسويقه وحتى تبريره من منطقه هو، وقد أتعجبني تبرير إياد الشربجي لقوله وحشه المعارضة على قبول الطرح بأنه "لا يجد مبرراً لتخوف وسط الثوار من هذه الخطة، وذلك لسبعين:

1- إذا قبل الأسد بالطرح وهذا هو (الاحتمال الأضعف) حسب رأيه: فطائرته لن تتسع سوى لأفراد عائلته المقربة، وهذا يعني أنه سيترك ضباطه وقادة أجهزته الأمنية والعسكرية ليواجهوا مصيرهم مع الشعب بما يشبه اتخاذ قرار بإعدامهم، وفي هذه الحالة لن يسمح له هؤلاء بإنقاذ نفسه بعد أن أوقعهم في هذه الورطة الكبيرة وتخلّ عنهم في اللحظة الحاسمة، والاحتمال الأرجح حينها أنهم هم من سيقتلونه، وحتى لو لم يفعلوا فسيكون النظام قد انتهى وسقط فعلياً وهو ما نريده، أما القصاص من بشار فسنانه بالتأكيد فيما بعد ولن ننساه، أو ربما ينتحر هو من تلقاء ذاته عندما يجد نفسه فجأة بين أربعة حيطان في منزل قصي عن البشرية حيث لا شيء يمارس حكمه عليه سوى أسماء الأسد، ووسط محيط يكرهه ومنظمات دولية تطارده وتترصد به وستجعله عاجزاً عن الحركة، وهي مسألة شهور فقط قبل أن تصبح حاله كحالة مبارك.

2- أما في حال رفض الأسد هذا الطرح (وهو الاحتمال الأقوى): فستسقط كل الذرائع من يد روسيا التي راهنت على رمي طوق النجاة الأخير هذا للأسد، لكنه بعد رفضه للعرض لن يعود ممكناً إنقاذه، ولن تستطيع الأخيرة حمايته أكثر من ذلك، حقيقةً إن مجرد موافقة روسيا على عرض تتحي الأسد يعني أنها حسمت موقفها تجاهه.

وبالتالي فإن إياد الشربجي يرى أن "الضربة الذكية والتكتيكية الآن باعتقاده تكون بموافقة المعارضة والثوار على العرض إذا ما تم طرحه بشكل رسمي، ويعتقد أن كل المعطيات تؤكد بأن الأسد (الغبي، المتغطرس، المترورط حتى النخاع) هو من

سيرفضه، وهو ما تريده (المعارضة)، وما سيجعل موضوع الحسم الدولي قراراً نهائياً.

طبعاً الطرح بهذه الطريقة تنقصه الدراية السياسية بخفايا هذه المبادرات، لأن الغرب ليس غبياً لهذه الدرجة حتى يطرح مثل هذه الأمور داخل أروقة الصحافة، وبين دهاليز السياسيين بغية التعرف على ردة الفعل قبل الطرح، وهذا هو أبسط أنواع العمل الدبلوماسي المخابراتي داخل وخارج البلاد، لأن هكذا طرح أيضاً غير مقنع للكثير، كونه لا يحقق الأهداف الخفية لتلك الدول.

يبقى الطرح الأكثر إقناعاً، هو أنه عندما تشتد الهجمة السياسية من قبل المنظمات الدولية وخاصة منظمة الأمم المتحدة ومجلس الأمن، ويصبح الضغط كبيراً على الأسد وعصابته، وهنا تخشى الكثير من الدول الفاعلة والمؤثرة على القرار السوري من تخلي الأسد عن سياسة فرض وجودة بالبطش المفرط خوفاً من العقاب، وتحسساً لجدية الموقف الدولي، وإدراكاً لقرب النهاية، وبالتالي يصبح على هذه الدول تزويد بجرعة من المسكنات السياسية عن طريق طرح المخرج الآمن له ولأركان عصابته وإفلاتهم من العقاب.

وهذا الطرح طبعاً ليس المقصود به هو إيجاد مخرج للأزمة السورية، وإنما المقصود به هو طمأنة الأسد و مجرمية أنه مازال أمامكم فرصة للنجاة من جرائمكم، وبالتالي تستطعون الاستمرار في القتل والتنكيل وفرض وجودكم بالقوة، وأنه ما زالت دول القرار تتقبل فكرة إعفائكم من المسئولية عن الجرائم المرتكبة.

وهذا الأمر له دلالة خطيرة، أن من يوعل للأسد بالإفلات من العقاب هو نفسه شريك في الجريمة على الشعب السوري، وهذا واضح من تعطيل أي قرار دولي فاعل سواء بإحالة جرائم الأسد إلى المحاكم الدولية، أو بإصدار قرار ملزم تحت الفصل السابع يضع حدأً لهذه المأساة.

وبالتالي فإن الذين يسوقون ويبроверون بقبول هذه الطروحات تغيب عنهم حقائق دولية الماثلة أمام أعينهم بأن العالم غير مستعد لحل الأزمة السورية؛ وفق رغبات الشعب التائر، وأن ما تريده فقط هو إرسال رسائل طمأنة للأسد بأن المجتمع الدولي ما زال مستعد للتغاضي عن جرائمه، وأنه بإمكانه الاستمرار في هذا النهج.

خاصة وأن هذا الطرح يأتي بعد تسريب النقاط الثلاث التي تم الاتفاق عليها بين أوبياما وبوتين لحل الأزمة السورية، والتي لم يكن من ضمنها تخلي الأسد عن السلطة وإنما "وقف العنف في سوريا وضرورة إجراء العملية السياسية التي بمقدورها الحيلولة دون نشوب حرب أهلية وإراقة الدماء" وتشكيل حكومة انتقالية، مع تخلي الأسد عن بعض المتورطين بالجرائم من كبار قادته.

من خلال قراءة بسيطة للتداولات الحالية بين أروقة مجلس الأمن نجد أن طرفي النزاع مازلاً على موقفهما، ويحرصان على إكمال مسيرة الإبادة للشعب السوري إلى نهايتها، وأنه لا قرار تحت الفصل السابع، ولا مبادرات جادة للحلول تشكل مخرجاً، وإنما هي بالونات تنفيض للاحتجاج السياسي العالمي لزرع بقعة أمل في الليل الحالك، الذي لم يظهر له نهاية حتى هذه اللحظة.

وبالتالي على المعلولين على الحلول الخارجية نقول لا فائدة من هذا الكلام، وأن الفعل هو على الأرض، فمتى ما امتلكنا إرادتنا واستلبنا زمام المبادرة من الطاغية، حينها سوف تنهال الحلول من كل حدب وصوب، وبالتالي علينا التركيز على العمل الميداني ولندع الآخرين يلعبون بعيداً، "وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم".